Received: 15 / 5 / 2024 Accepted: 28 / 5 / 2024 Published: 9 / 1 / 2025

المناهج اللسانية في معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني: دراسة تطبيقية

أ.م.د. قاسم صاحب كريم الأسدي

qasims.karim@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية

الملخص

يُعَدُ البحث اللساني دعوة للتواصل مع المناهج التطبيقية للدرس اللغوي، ولا سيما في علم المعجم، وما يقدمه من رؤية تتجه نحو المقاربة والمقارنة– النظرية والتطبيقية، بما تحمله في مظانها من درس جدلي، كأن يكون علم الأصوات، وعلم الصرف، والتركيب، وما يمت من صلة للمعجم على وفق رؤية تتواءم واللسانيات الحديثة التي شذبت الدرس اللغوي برؤية معاصرة، و سنطبقها على معجم (الجيم)، لأبي عمرو الشيباني، إذ يحتمل في صياغاته اللغوية مميزات فرضتها طبيعة المادة، التي جمعها في معجم مهم، إذ حافظ على التنوع اللهجي وتوثيقه

. ورصد تطور الكلمات ومعانيها ، وقارن بين استعمال الألفاظ في مختلف القبائل العربية، وقدم تحليلاً صرفياً واشتقاقياً دقيقاً لها، ساعدت في جعل "معجم الجيم" مرجعاً مهماً للباحثين في مجال الدراسات اللغوية ، تصلح لدراسة لسانية تطبيقية للمناهج اللسانية الحديثة، فضلاً عن ذلك فإن المعجم بصورة عامة له خصائص لسانية متجددة بتجدد البحث العلمي ودوره في إيصال المعلومة التي يبتغيها القارئ وراء النص، فارتباط اللسانيات بالمعجم ناتج عن فهم القارئ ومدى تواصله مع النص، إذ إن النص يتجدد بمواصلة القراءة والفهم ، فمن هنا يأتي دور اللسانيات في معالجة النص وإيصال معناه إلى القارئ.

الكلمات المفتاحية: المناهج اللسانية، معجم الجيم، أبو عمرو الشيباني

Linguistic approaches in the Al-Jim dictionary by Abu Amr Al-Shaibani: an applied study

Asst. prof. Qasim Sahib Karim Al-Asadi (Ph.D.)
College of Political Science, Al-Mustansiriyah University

Abstract

Linguistic investigation encourages involvement with practical methods of linguistic inquiry, especially in the field of lexicography. It presents viewpoints that are inclined towards both theoretical and practical approaches to the comparison and analysis of various aspects, including phonetics, morphology, syntax, and their interrelations with lexicography. This contemporary linguistic standpoint enhances linguistic examination with a modern outlook, a perspective that we will employ in the examination of the lexicon "Al-Jim" authored by Abu Amr Al-Shaibani. The linguistic formulations of the author exhibit unique characteristics influenced by the content he gathered in this significant lexicon. He conserved and recorded the variations in dialects, followed the development of words and their interpretations, contrasted the usage of terms across different Arab clans, and presented meticulous morphological and derivational assessments. These endeavors have rendered "Al-Jim Lexicon" a noteworthy resource for scholars in linguistic research, appropriate for practical linguistic investigations utilizing contemporary linguistic methodologies. Additionally, lexicons, as a whole, possess dynamic linguistic qualities that progress alongside scholarly exploration and its function in providing the intended information to the audience. The link between linguistics and lexicography originates from the reader's comprehension and engagement with the text, as the text transforms through continuous reading and understanding. Therefore, linguistics assumes a critical role in scrutinizing the text and conveying its significance to the reader.

Keywords: linguistic approaches, Al-Jim dictionary, Abu Amr Al-Shaibani

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.648

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد النبي الصادق الأمين واله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجين الغر الميامين.

شهدت الدراسات اللغوية في الغرب منذ القرن التاسع عشر توسعًا ونضجًا، حتى صارت محط أنظار الدارسين في مجالات أخرى. وقد بعث هذا التطور نهضة علميّة لمًا تزل آثارها ممتدة حتى أيامنا هذه، ولم تكن هذه الدراسات التي أطلق عليها باللسانيات في سعيها إلى الدرس العلمي للظواهر اللغوية لتحجم عن الاستعانة بالعلوم الأخرى، حتى وأن كان بعضها يبتعد عن الدرس اللغوي، لكنها في مضمونها تساعد الباحث على فهم اللسانيات، ومدى ارتباطها الشديد باللغة.

وقد مهد هذا الاتصال، وما ينطوي عليه من تأثير، لنشأة فروع علمية جديدة كانت اللسانيات الطرف الأساس فيها، كاللسانيات النفسية، والاجتماعية، والجغرافية، ونحوها.

لكن ظهور (فرديناند دوسوسير) جعل اللسانيات واضحة الحدود من حيث الاختصاص، ومن حيث المناهج التي استوت على سوقها وأتت أكلها، كالمنهج التاريخي، والمقارن، والوصفي.

فاللسانيات ضرب جديد من ضروب الدراسة اللغوية يعتمد مناهج ووسائل محدثة لا تقتصر على هذه اللغة من دون غيرها، لذلك لا نجد بأسًا من إضافة هذا الدرس إلى علومنا اللغوية، لأن فوائده لا تنكر، شريطة أن يكون للعربية مكان في هذا الدرس، حتى لا تبقى اللسانيات علمًا أجنبيًا لا يتعدى دورنا فيه حدود الترجمة، وقد ظهر من هذا الدرس شيء يمكن أن يتابع، ويبني على أساسه. مثال ذلك الدراسة الرائدة للدكتور تمام حسان (اللغة العربية معناها ومبناها)، والدراسة المهمة للدكتور عبد السلام المسدي (التفكير اللساني في الحضارة العربية)، وابراهيم أنيس، وكمال بشر، وانيس فرّيحه، واحمد مختار عمر، و ريمون الطحان، الذين قدموا للمكتبة العربية العديد من الدراسات والمقدمات النظرية والتطبيقية في اللسانيات الحديثة، سواءٌ أكانت بصفة عامة، أم على مستوى معين من التحليل اللساني، كالأصوات والدلالة، وهي كلها كتابات مفيدة يحتاج اليها الباحث.

فالدراسات اللسانية الغربية الحديثة تمثل العديد من الاتجاهات التي تسعى إلى مقاربة اللغة، منها الاتجاه البنيوي، والاتجاه الوظيفي، الذي يُعَدُ من أحدث الاتجاهات اللسانية الغربية، وقد تأثر اللسانيون العرب المحدثون باللسانيات الغربية في جميع اتجاهاتها، الشيء الذي احدث تنوعًا في الاتجاهات اللسانية العربية الحديثة، فهناك من اللسانيين من أخذ توجهًا بنيويًا، والغرض من ذلك التأسيس لنظرية بنيوية عربية، ومنهم من أخذ منحىً توليديًا تحويليًا غرضهم الوصول إلى نظرية توليدية تحويلية عربية، وهناك من أخذ توجها وظيفيا من أجل التأسيس لنظرية وظيفية عربية، ويمثل هذا الاتجاه في الوطن العربي (أحمد المتوكل)، الذي يُعَدُ أبا اللسانيات الوظيفية، بوصفه قد قرأ لـ (سيمون ديك)، وتبني أفكاره الوظيفية، محاولًا بذلك تأسيس لنظرية وظيفية عربية تدرس اللغة العربية، فاستثمر مبادئ النحو الوظيفي وسعى إلى بناء نظرية وظيفية مثلى، قوامها تلك المبادئ الوظيفية.

اما الدراسات اللغوية المقارنة التي تأسست في القرن التاسع عشر، فتصب اهتمامها على تصنيف اللغات، وجمعها في فصائل سلالية (لغات سامية ، ولغات لاتينية، ولغات سلامية) وعنيتَ بـ (النحو، والصوت، والصرف، والمعجم) الذي يلحق فروع الفصيلة الواحدة، بالنظر إلى اللغة الأم، فترتبط مع اللسانيات التاريخية في الوظائف، فضلاً عن دراستها لمدى تأثير اللغة بالإقليم الجغرافي عبر التاريخ.

ظهر في نهاية الستينيات، أو منتصفها منهج لساني سماه بعض اللغويين باللسانيات النصية، ويهتم هذا المنهج بدراسة النصوص وكيفية اشتغالها، فالنص عنده ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساسية الاتساق والترابط ومؤسس هذا النوع من اللسانيات (فان دايك) الذي ربط نشأة علم النص بعلم البلاغة.

تحدثت أول أطروحة في هذا المجال، بعنوان: (مظاهر انسجام الخطاب)، للباحث المغربي محمد خطابي، ثم توالت بعد ذلك الكتابات متخذة مناهج متغيرة ومظاهر متعددة.

اما التوليدية التحويلية التي يعد رائدها تشومسكي الذي اهتم بالجانب الفعلي الابداعي في دراسة اللغة، فاللغة عنده، تتكون من اصوات محدودة، ولكن تتولد من هذه الأصوات المحدودة كلمات وجمل لا حصر لها، فالدراسات التطبيقية للمدرسة التوليدية التحويلية

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.648

لا تختص بلغة معينة، ولكنها تصلح لكل اللغات، ولا سيما اللغة العربية،وقد قام اللغويون العرب في العصر الحديث بتطبيق معطيات هذه المدرسة على نصوص الشعر العربي، وكذلك اللهجات.

والحديث عن المناهج في اللسانيات، هو الحديث عن كل ما يهم البحث قديمًا وحديثًا. وقد قسمت البحث بحسب المناهج اللسانية، الى: (المنهج الوصفي، والمنهج المعياري، والمنهج التوليدي والتحويلي، والمنهج التاريخي)، إذ وجدت أن المنهج الوصفي سيد المناهج، وطبقته على معجم الجيم الذي خرجت به في نتائج ذكرتها في نتائج البحث، ووجدت المنهج المعياري منهجًا يتواءم مع المنهج الوصفي، ورأيت المنهج التاريخي يتكامل مع كل المناهج، إذ هو مكمل الى كل المناهج اللسانية، ولا سيما المنهجان الوصفي والمعياري في اللسانيات الحديثة، وأثرها في البحث اللساني.

- نبذة عن إبي عمرو الشيباني:

هو أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشيباني (110 - 206هـ)، من علماء النحوي واللغة، وهو ثقة، وروى للحديث، وكان ههتما بالشعر، إذ جمع أشعاراً لأكثر من ثمانين قبيلة. وهو كوفي المولد من أصل أعجمي و كانت أمه نبطية، وبسبب مجاورته لقبيلة شيبان انتسب إليها وسُمِّي باسمها. انتقل بعدها إلى بغداد وظل فيها حتى مماته، وهو من أوائل نحاة الكوفة الذين ذهبوا إلى البوادي لتعلم النطق السليم. أخذ العلم عن كثير من العلماء أشهرهم: المفضل الضبي، أبو عمرو بن العلاء. وتتلمذ على يده علماء مشهورون: أحمد بن حنبل، أبو عبيد القاسم بن سلام، أحمد بن يحيى ثعلب. (البغدادي، 2003، صفحة 505)، (الذهبي، 2015، الصفحات 173-174)، وقال الخطيب البغدادي في كتابه (تلخيص المتشابه في الرسم) " ، قيل إنه رأى النبي ولم يسمع منه، وقيل لم يرَ النبي، وعداده في التابعين. وصحب ابن مسعود واشتهر بصحبته، شهد معركة القادسية، وعاش مائة عام وعشرين عاما، فعنه قال: "بعث النبي ﷺ وأنا أرعى إبلا بكاظمة. وكنت يوم القادسية ابن أربعين سنة". وكان يُقرئ القرآن في المسجد الأعظم. سكن الكوفة، روى عنه جماعة من أَهلها، مات سنة 95 هـ " (البغدادي، 2003، صفحة 505)، (الذهبي، 2015، الصفحات 173-174)، (الجزري، 1994، صفحة 421/4)

- نبذة عن الكتاب:

لم يَصِلِ الكِتابُ إلينا كامِلًا، ولم يَطَّلِعْ على مُقدِّمتِه أحدٌ ؛ لذلك كان مَعْنى اسمِ الكِتابِ مَحَلَّ خِلافٍ بَيْنَ العُلَماءِ والباحِثينَ، فمنهم من سمَّاه بالجِيمِ؛ لأنَّه بدأه بالجِيمِ، كما بَدأ الخَليلُ كِتابَه بالعَينِ، إلَّا أنَّ الكِتابَ ليس مَبدوءًا بالجِيمِ. (السيوطي، 2014، صفحة 71/1). وهناك من قال أن الشيباني قد بَدأ مُعجَمَه بالجِيمِ فِعْلًا، ولكنْ جاء بعدَه مَنْ أعاد تَرْتيبَ الكِتابِ على التَّرْتيبِ الهِجائيِّ المَعْروفِ. (عمر، 2003، صفحة 221)، وقال أخر سُمِّي بالجِيمِ؛ لأنَّه انْتَهى بحَرْفِ الجِيمِ (عمر، 2003، صفحة 210)، يَرى الفيروز آبادي أنَّ مِن مَعاني الجِيمِ الدِّيباجَ، وأنَّه سمِع ذلك عمَّن نقَلوا عن مُؤلِّفِ الجِيمِ؛ فلعلَّه سمَّاه بالجِيمِ صِفةً للكِتابِ، وإظْهارًا لقِيمتِه؛ فهو كالدِّيباجِ . (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 351/2)، ويَبْدو أنَّ الشيباني -لسعيه وَراءَ الغَريبِ- قد أطْلَق على مُعجَمِه لَفْظًا وأرادَ به مَعْناه الغَريبَ؛ فالجِيمُ في اللُّغةِ: الدِّيباجُ، ولكنْ يُعكِّرُ على هذا التَّخْريجِ أنَّ تَفْسيرَ الجِيمِ بالدِّيباجِ لم يَرِدْ في مُعجَمِ الجِيمِ نفْسِه (عمر، 2003، صفحة 210)، سبب هذه الأحتمالاتٌ؛ لأنَّ الكتابَ ليس بينَ أيدينا منه إلَّا نسخةٌ مخطوطة.

اما مَنهَجُه في تَرْتيبِ مَوادِّ اللُّغةِ، فقد رتَّب الكَلِماتِ حسَبَ الحُروفِ الهِجائيَّةِ ناظِرًا للحَرْفِ الأوَّلِ مِنَ الكَلِمةِ؛ ليكونَ نِظامُ التَّرْتيبِ على النِّظامِ الألِفْبائيِّ الَّذي رتَّبه نَصْرُ بنُ عاصِمٍ، لكنَّه لم يُراعِ في التَّرْتيبِ، إلَّا الحَرْفَ الأوَّلَ فقط، ورتَّب الألْفاظَ بالنَّظرِ إلى الحُروفِ الأصْليَّةِ، وترَك الزَّائِدَ، فقدَّم بابَ الواوِ على الهاءِ ، ولم يُرتِّبِ الأبْنِيةَ، بلْ خَلَط بَيْنَها، وقسَّم الكِتابَ إلى عشَرةِ أجزاءٍ، وفرَّق عليها المَوادَّ مُرتَّبةً على حُروفِ الهِجاءِ. (الجليل، 1999، صفحة 242).

إنماز الكتاب باحتوائه بعضِ القَضايا النَّحْويَّةِ والصَّرفيَّةِ، وشموله اللُّغاتِ واللَّهَجاتِ المُختَلِفةِ ، واهْتِمامُه بالغَريبِ والنَّوادِرِ- ربَّما كان أهمُّ ميزةٍ لِهذا المُعجَمِ، لأنَّ ألْفاظَه خُلاصةُ اسْتِقْصاءٍ لشِعرِ شُعراءِ قَبائِلَ تَرْبو على الثَّمانينَ، يَكادُ جُلُّ شِعرِهم يكونُ مَجْهولًا، يَعِزُّ تَتبُّعُه في المَراجِعِ الَّتي بَيْنَ أيدينا. (عمر، 2003، صفحة 200)، (الجليل، 1999، صفحة 242)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.648

أولًا: المنهج الوصفي :

هو: طريقة لدراسة الظواهر، أو المشكلات العلمية من طريق القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول الى منطقية لها، تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محدد للمشكلة، ويتم استعمال ذلك في تحديد النتائج (زوين، 1986، صفحة 10)، وهذا يدعو الى وضع قواعد لسانية تشمل جميع اللغات الحية، ويُعرّف المنهج الوصفي اللساني على أنّه المنهج المعني بوصف لغة من اللغات، أو لهجة من اللهجات استنادًا إلى المستويات اللغوية المختلفة بمعنى دراستها في الجانب الصوتي، أو الصرفي، أو النحوي، أو الدلالي، بشرط تقييد هذه الدراسة في مكان معين وزمان محدد، فلا يُمكن أن يتبع الدارس المنهج الوصفي، ويترك المكان أو الزمان دون تقييد(زوني، 1986، صفحات 10 – 12)، ويعد المنهج الوصفي من أهم المناهج اللسانية الحديثة ، وله الريادة في الدراسات اللغوية السائدة الآن في أوروبا وأميركا، وهو" منهج يحاول أن يلخّص العلوم اللغوية من الوجهة التاريخية من جهة ، ومن الوجهة المعيارية من جهة أخرى ، ويهتم هذا المنهج بوصف النصوص اللغوية ، وصفاً واقعياً للنصوص من دون تدخّل من الباحث بفرض اجتهادات من ذاته أو فرض قوالب معيارية موضوعة سلفاً من خلال ملاحظات سابقة لا تصدق على ما هو أمام الباحث" (عبد التواب، 1997، صفحة 182) و (المتوكل، 2016، صفحة 10)

ويعد (فردينان دي سوسير) المؤسس الحقيقي للمنهج الوصفي بعد مجهوداته التي كانت علامة بارزة في تحويل البحث اللغوي من المناهج السابقة عليه، ولا سيما المنهج التاريخي ، الذي كان يدرس المادة اللغوية في فترات متعاقبة ليدلّ على أصلها وصورها حتى وصلت إلى ما هي عليه (الراجحي، 1988، صفحة 26) ، وهنالك إشارات واضحة الأسس يقوم عليها المنهج الوصفي في التراث العربي، وهي متوافرة في الدرس اللساني العربي، تتمثل في كتابي سيبويه، والمبرد (الكتاب، والمقتضب)، وكان لأبي الأسود الدؤلي قصب السبق في العمل الوصفي الخالص، إذ قال لكاتبه :" إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه ، وان ضممت فمي فأنقط نقطة بيني يدي الحرف ، وان كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف " (ابن النديم، 2013، الصفحات 59–60)

نذكر بعض الأسس التي قام عليها المنهج الوصفي:

جمع المادة اللغوية

لا يمكن وصف أية ظاهرة؛ إلا بعد جمع تلك الظاهرة من طريق مصادرها، التي تفرضها طبيعة المادة، والمعجم الذي هو مادة البحث (معجم الجيم)، لابي عمرو الشيباني، يمثل المنهج الوصفي بنفسه، لأنه جامع للغة، إذ تعد مادته وصفية للسماع، وهو أحد أصول اللغة، ويمثل السماع قمة المنهج الوصفي، اذ هو رواية وجامع وصاحب لمعجم، فضلًا عن جمعه لمصادر السماع الموثقة في المعجمات الأخرى، وسبق كثير من المؤلفين في منهجه الألفبائي في ترتيب مفردات المعجم مثل البندنيجي (ت 284 هـ) في كتابه (التقفية في اللغة)، وابن دريد ت 321 هـ في جمهرة اللغة واخرون (اللغوي، 1955، صفحة 91)

إذ اتبع أبو عمرو الشيباني منهج التحليل والتقويم، ومنهج سيبويه في السماع وجمع المادة اللغوية في السماع في اللغة والنحو.

وهناك أمور مهمة في السماع تأتي تباعًا، وهي:

زمن جمع المادة اللغوية:

كان اللغويون الأوائل في مشافهتهم للأعراب من أهل البادية، حريصين على معرفة مباني الألفاظ الواقعية ومعانيها للكلام ، و"ها هو أبو عمرو بن العلاء عندما عرف الطريقة الصحيحة لضبط كلمة (فرجة) أهي بفتح الفاء أم بضمها ، وكان هارباً من الحجاج حتى لقي أعرابياً في الصحراء ينطقها بالفتح ويخبره عن موت الحجاج فيقول (أبو عمرو) فما أدري بأيهما كنت أشد فرحاً ، بقوله (فرجة) أم إخباره إياي بموت الحجاج"((الأنباري، 1998، صفحة 25) ، وكان ابن جني يهتم بجمع المادة اللغوية بالمشافه للأعراب، وهذا ما نراه في الطرائق الوصفية الحديثة في جمع مادة اللغة ، من ذلك ما يرويه عن (أبي عبد الله الشجري) الأعرابي فيقول (وسألته يوماً فقلت له : كيف تجمع (دكاناً) ؟ فقال : دكاكين ، قلت : فسرحاناً ؟ قال : سراحين ، فقلت فقرطاناً ؟ قال : قراطين ، قلت : فعثمان ؟ قال : عثمانون ، فقلت له : هلا قلت عثامين ؟ قال : عثمانون ، فقلت له هلا قلت عثامين ؟ قال : أيش عثامين ؟ أرأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته ، والله لا أقولها أبدا (ابن جني، 1957، صفحة 242/1) وقد وثق الشيباني سماعه من طريق شيوخه في عصره، وهم كل من: (أبو عمرو بن العلاء الذي تتلمذ على يديه أبو عمرو الشيباني وكان راويته في ذلك

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.648

العصر ، و ركين بن الربيع، وحدث عنه أبي عمرو الشيباني، والمفضل الضبي)، وهم من ثقات الكوفة، قرأ عليه أبو عمرو دواوين الشعر التي كانت مادة المعجم منها (الشيباني، 2010، صفحة 3)

نجد في معجم الجيم كثيراً من الطرائق الوصفية في تثبيت الظواهر اللغوية على المستوى النحوي والصرفي، فنراه يأخذ بطريقة المشافهة للعلماء الموثوق بهم، ويعتمد على سؤال الأعراب الأقحاح الموثوق بدقة لغتهم ، ونجد الأبواب النحوية تعتمد في أمثلتها على كثير مما قاله العلماء والأعراب ، نثرًا وشعرًا. نذكر بعض الأمثلة فيما يأتي:

مكان جمع المادة اللغوية أو مكان البيئة اللغوية

يقول الأستاذ محمد خلق الله أحمد عن ابي عمرو الشيباني انه "جمع أشعار ما يزيد على ثمانين من القبائل العربية ويعقد له بعض العلماء المتقدمين لواء السبق على معاصريه من اعلام الرواة، كالأصمعي، وابي عبيدة معمر بن المثنى في سعة المحفوظ والمروي من اللغة وشواهدها" (زوين، 1986، صفحة 23)

إذن من ذلك الكلام نستنتج أنه نفسه هو كان راويةً، وينقل من معجم العين من الشعراء مباشرةً، والبيئية اللغوية هي الجزيرة العربية، وهذا واضح من الاستشهاد بالشعراء من الجزيرة العربية، وهم رؤبة بن الحجاج، وأبو عمرو القطامي، وذوو الامة، واخرون هم من اصل الجزيرة العربية، وزيادة على ذلك ما ذكرنا من رواة تتلمذوا على يديه (الشيباني، 2010، صفحة 2/2 و 2/7). أي نجد المكان أو البيئة هي محجة الجزيرة العربية لبعدها عن لغة الاعاجم في العراق، وايران، والروم في بلاد الشام.

ملامح المنهج الوصفي في معجم الجيم:

تتمثل ملامح المنهج الوصفي بالسماع، واللغة المنطوقة، والمكتوبة، والتصنيف للمادة اللغوية، والاستشهاد بالشواهد القرآنية وقراءاته الشعر العربي، والنثر العربي. والحديث النبوي لم يستشهد به كثيراً في ذلك الوقت حتى عصر ابن خروف الاندلسي.

نجد الاستشهاد بالشعر لا تخلو كلمة، إلا واستشهد أبو عمرو ببيت شعري، إذ نلاحظ قلة الاستشهاد بالحديث كأنه معدوماً، وأما القرآن الكريم فكان قليلاً، وهذا يدل على قياس العرب على المنهج الوصفي في الشعر، وصفوا قواعدهم على الشعر، وعندما طبقوها على القرآن وجدوا بعض المسائل لا تنطبق. وهذا ما أدى الى ظهور التأويل النحوي.

ثانيًا: المنهج المعياري:

المنهج المعياري بخلاف المنهج الوصفي قائم على فرض القاعدة. أي يبدأ بالكلمات وينتهي بالجزئيات، ويعتمد القاعدة أساسًا، ويبتعد عن الوصف، ويتناول ما خرج عن القاعدة ويعلله ويجد تقديرًا له (زكريا، 1998، صفحة 11)

ويمكن أن نستدل على بعض المظاهر عن المنهج المعياري في الدراسات اللغوية القديمة واعتمدها اللغويون والنحويون بما ان كتاب المعجم لغويا سنطبق المسائل اللغوية المعيارية التي اعتمدها، وهي كما يأتي، نذكر المسألة مع ذكر شاهد عن تطبيق ابي عمرو في كتاب المعجم.

1. الأخذ من بعض القبائل والمعجمات وترك قبائل أخرى، توسع الشيباني بأخذ اللغة واللهجات من القبائل التي اعتمد عليها الكوفيون بعكس البصريين، ولاسيما في المسائل الصوتية مثل الإدغام والإتباع والإعلال، ومالت البيئات الحضرية إلى فن الإدغام وترك الإتباع (الشيباني، 2010، صفحة 7/1 ، 72، 50/3، 53، 60/3، 65)
2. إدخال بعض المناهج التي تعتمد التقسيم، مثل استعمال علوم الحديث.
3. قسم الشيباني معجمه بحسب الحروف المعجمية الألفبائية، وبحث الكلمة وتتلمذ على يديه علماء أخذوا منهجه في المعجمات، ومن هؤلاء العلماء في الفقه والأصول والحديث أحمد بن حنبل، وأبو عبيد بن القاسم بن سلام، واحمد يحيى بن ثعلب، إذ ألفوا في مختلف العلوم ،وكان له أثر في لغاتهم التي اعتمدت التربية الذي اعتمده، ولاسيما أحمد بن حنبل (زوين، 1986، الصفحات 36-37)

تقسيم المادة اللغوية

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.648

وسّم أبو عمرو الشيباني معجمه بالجيم، لكنه بدأ بالألف، إذ بدأ الشيباني بمقدمة، ونثر الحروف الألفبائية على عشرة أجزاء، بحسب تقسيمه، ففي الجزء الأول نجد الأبواب (أ، ب، ت، ث، ج)، والجزء الثاني: (للحاء) افرده فقط، والجزء الثالث للحروف (خ، د، ذ)، والجزء الرابع للحرف (الراء فقط)، والجزء الخامس (ز ، س، ش)، والجزء السادس (ص، ض، ظ) وأول العين، والجزء السابع (لبقية العين والغين)، والجزء الثامن (ف، ق)، والجزء التاسع (ك، ل)، والجزء العاشر لبقية الحروف، وهي: (م، ن، و، هـ، ي) بتقديم الواو على الهاء.

والتزام بالحرف الأول بنقل الكلمة في عرضها في معجمه. أي أنه جعل الهمزة مكان الغاء من الفعل، ولم ينظر لعينه أو لامه. أي لم يلزم بالجذور الأساسية للغة.

1- التقدير والافتراض

واستعمل في بعض المسائل الصرفية والصوتية ويكون مكانهما في النحو أكثر من المعجم، وكذلك نجد العلة والعامل أساسين في القياس، لكن المعجم كتاب لغوي، والعلة والعامل موضوع نحوي. أي لم يكن لها صلة.

ثالثًا: المنهج التاريخي:

وجاء هذا المنهج وهو وصف اللغة ببيان ما طرأت عليه من تغييرات في استعمالها زمانًا ومكانًا، وهو يراقب تطور ظاهرة لغوية ما، ويرسم مسارها من حيث الاستعمال (الرديني و عبود ، 2017، صفحة 181)

ويمكن أن نطبق خطوات ذلك المنهج على معجم الجيم بما يأتي، وبحسب الخطوات التي ينتمي لها، ويتعقب التطور الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي لكلمة، ويقف عند الزمان والمكان، ويعرض الآراء بحسب الأقدم، ولاسيما التي فيها تطور للمفردة أو للاستعمال، ويذكر التطور الدلالي للكلمة، ويصف التغيير الدلالي بعرض الكلمة وذكر معانيها كلها ويعتمد على المكتوب والمعالجات المعجمية.

وهناك من يرى المنهج التاريخي هو فهم المعجمات أكثر من النحو، والصرف، ولاسيما للمعجمات وتطور دلالاتها، ومثال ذلك في معجم الجيم.

وقد ميز الشيباني بين دلالته الأصلية الحقيقة للفظ، والمجازية، بعرض أكثر من معنى للفظ، وذكر المستعمل في الكلام الاعتيادي، وفي الرجز و الشعر و النثر الى ذلك في الهامش بحسب صفحات المعجم (الشيباني، 2010، الصفحات 110/1، 120، 40/2، 42، 55، 3/7-17). يتميز المنهج التاريخي عن المناهج الأخرى بعلاقته الوثيقة بالمناهج الأخرى.

تعتمد المناهج الوصفية، والمعيارية التحويلية، وكل المناهج على المنهج التاريخي، لأن كل شيء فيه بداية، وتطور هذا البداية يحتاج الى تاريخ في فهم تاريخي يحدد لنا تطور ذلك الحدث، إذ عمد الشيباني الى ايراد الغريب والنادر من الالفاظ وهي قديمة، وذكر بعضها ممن تطور بالشعر وذكر اللهجات والترادف من الالفاظ والعبارات وهو ما يسمى بالعلاقات الدلالية مثل الترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد، والفروق اللغوية (الشيباني، 2010، صفحة 20/1، 50/2، 2/3)

وبعد الاعتماد على القديم والنادر، ثم يذكر المرادف من المنهج التاريخي الذي يضمن معرفة أصل الكلمة وتطورها.

- تطبيقات المنهج التاريخي:

نجد المنهج التاريخي متمثلاً في دلالة بعض الالفاظ التي لم تعد مستعملة في عصرنا الحاضر، نحو: (الجمل أو البعير) بالأبل، ومرادفاته الكثيرة المشهورة، لكن نجد لفظة (وقال التربوت من الابل الذلول بين الذلة، والناقة تربوت) (الشيباني، 2010، الصفحات 70/1-72، 50/3، 53، 60/3، 65). إذ استعمل التربوت للناقة الذلول من الذلة، وهذا غير مستعمل الآن، إذ ماتت الالفاظ المهملة بسبب تقادم الزمن والتطور الحضري.

كلمة: (تاز) (الشيباني، 2010، صفحة 146/1)

وقال: (تاز القدح، اذا رميت به فأصاب الرمية فأهتز فيها، تاز تيزانًا؛ قال فخيرته بين الرجوع ومرهف يتيز به قدح من الشبع).

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.648

*** بعض الآلات والمهن الزراعية.**

– كلمة المِكمُّ ، وهي: الالة التي ينشؤون بها الأرض بعد الحرث، وهي من الشوف، أو مشواف النخيل.

– التلم: خط الحرث.

– السفاة والمرقة: هي مكان الحبة.

– المأجل: محبس الماء.

– العيانة: شيء يحضر في الصفا يمسك الماء ونجد هذه الكلمات خاصة بالزراعة لكنها انقرضت تاريخيا، إذ تحفظ لها تاريخ تلك الالفاظ (الشيباني، 2010، صفحة 100/1)

– الحجل: حلقة من حديد الخلخال ومكان السوارين وجمعه حجلًا.

قال طرفة: ودروعًا ترى لها حُجالا(العامر، 2004، صفحة 134) ، إذ نجد الحجل في العصر الحالي نفسه لم يتغير، وهذا يدل على تاريخية تلك اللفظة والمحافظة على دلالتها مع تطور نوع المعدن، إذ ذكر الحديد في ذلك العصر، الآن يصنع من المعادن الأخرى، ويسمى بالتسمية نفسها.

- **بعض الألعاب**

ذكر أبو عمرو الشيباني بعض الألعاب التي انقرضت تاريخيًا، وهي لعبة (الحوالس) لعبة يلعب بها الصبيان، مثل أربع عشرة، والحالس، خط منها وقال بن الزبير:

وأسْـــــلمني حِلْمِـــــي فَبِـــــتُّ كـــــأنني أخُـــــو مَـــــرِنٍ يُلْهِيـــــهِ ضَـــــرْبُ الحَـــــوالِسِ

(الشيباني، 2010، صفحة 166/1)

و حفظ لنا بعض المرادفات للجمل او للابل، أو ما يسمى بالحقل الدلالي المتناثر في المعجم، إذ ذكر أوصاف الجمل في أغلب صفات المعجم، وبصورة متكررة ومنتشرة.

– الجمل المحجوم: هو الذي يربط لحياه بنسعةٍ حتى يبقى له قدر ما يأكل، مخافة ان يعض) (الشيباني، 2010، صفحة 166/1)

– الحجام: وهو أن تضم لحي البعير فتربطهما لئلا يعض، وهو جميل محجوم قد حجمه يحجمه) (الشيباني، 2010، صفحة 161/1)

– الأوابي: اذا كانت الابل حقاقًا في طروقه الضحل فإن بقى حقاق شيء لم يلقح فهي أواب، والواحدة أبية، ويقال أبت ومالقح منها من دون الضحة فهي مخاض، وقال حين تخصها أمها انثى، فهي قلوص، واذا كانت بنت ليون ركبتها وهي قلوص، ما لم تتغير، ما لم ترفض من فيها سنًا وقال: أفرت، اذا طلقت اثنتيها، وقال: قد أدرمت بكرنك للأثناء اذا حفرت ثنيتاها لتسقطا، وقال يسمى البكر، حين يقع من امه، والبكرة: هي بكرة حتى تنتج اثنين، واذا ركبته فهو مقود، وهو الذكر) (الشيباني، 2010، صفحة 163/1) . نجد فعلاً دلاليا للابل فيه تطور للأسماء من الولادة الى النضوج.

رابعًا: المنهج التوليدي التحويلي

حاز المنهج التوليدي التحويلي على انتشار واسع بين المدارس اللغوية، لأنه يهتم بالجانب التحليلي والتفسيري بدلًا من الجانب الوصفي.

ويشير الباحثون المحدثون إلى أن (تشومسكي)، هو الذي أسس ذلك حديثًا على الرغم من وجود ذلك النهج في أصل التراث العربي في كتاب سيبويه(الكتاب)، وكذلك في كتاب (المقتضب) للمبرد، فهو موجود في التقديم والتأخير، ومباحث النحو التي تهتم بتوليد الدلالات من التركيب النحوي، وكذلك في البلاغة العربية عند عبد القاهر الجرجاني في كتابيه (دلائل الاعجاز) و (اسرار البلاغة) (زوين، 1986، الصفحات 43–48)

والمنهج التوليدي التحويلي: هو توليد أكبر عدد ممكن من الدلالات من التركيب أما لجمل النحوية (زوين، 1986، الصفحات 43–44) ، وهو مبدأ عقلي اعتمده تشومسكي معتمدًا على ديكارت ليفليون المعروف صاحب (انا افكر فأنا كائن)، ويكون لهذا المنهج بنيتان:

1. بنية ظاهرية.
2. بنية عميقة.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.648

البنية الظاهرية: وهي الدلالة العامة المشهورة والمعروفة، والبنية العميقة هي قصد المتكلم في الجمل، بتحويل تلك الجمل الى جمل متعددة ومتغيرة القواعد (زوين، 1986، صفحة 45) . إذ لخص بعض الباحثين الجوانب التحويلية في النحو العربي بالاتي (زوين، 1986، الصفحات 47-48) :

1. القضة الأصلية والفرعية، النكرة أصل المعرفة، المفرد أصل الجمع.
2. قضية العامل النحوي، هي تمثل البنية العميقة، أو الجانب العقلي، أو الإدراكي.
3. قواعد الحذف.
4. قواعد الزيادة والإقحام.
5. قواعد إعادة الترتيب التقديم والتأخير، وهناك مبدأ آخر في تقسيم الكلمات، بحسب الدلالات على قسمين:

الأول: مستقل ينفعه، كالأسماء.

الثاني: مستقل في غير نفسه كالحروف.

والمستقل بنفسه، يستعمل:

أ- الجواهر: أسماء الذات زيد وشعره.

ب- الأعراض: التي تعرض عليها، كالقيام والخضرة (زوين، 1986، الصفحات 43-48) و (الراجحي، 1988، الصفحات 143-158)

وغير المستقل، يتضمن نوعين:

أ- حرف مشبل من – الى

ب- اسم مبهم هنا، الذي. أي أسماء الإشارة، والضمائر.

- تطبيقات المنهج التوليدي في كتاب الجيم:

نجد المنهج التوليدي التحويلي يطابق النحو أكثر من المعجم، ولكن هناك نقاطا ممكن تطبيقها، أو مقاربتها، فسنهمل الأولى النحوية ، ونذكر الأخرى، منها:

1- القضية الاصلية والفرعية، النكرة أصل المعرفة، والشعر داخل المعجم

استعمل، مادة: (ب ل ل بل) (الشيباني، 2010، صفحة 80/1)، بل بلولا (الشيباني، 2010، صفحة 322/3)، باله + بلال (الشيباني، 2010، صفحة 76/1) ، البليل (الشيباني، 2010، صفحة 95/1) ، نجد في كلمة أو جذر (ب/ ل/ ل) أستعمل فيها الكلمات نكرة (بل من البلل وبل بلولًا مصدر، وأبل وبلال وبله) كلها نكرات وأضاف لها في البلبل ال تعريف هذا يوافق ما ذكر لمنهج التوليدي أن النكرة أصل المعرفة.

- كلمة: (ب/ ه/ ر/ ج) (الشيباني، 2010، صفحة 89/1) .

استعمل بَهرجَ وبهرج، وبعد ذلك البهرج.

- كلمة: (ب/ ه/ ل) (الشيباني، 2010، الصفحات 78/1، 81-82) .

استعمال النكرة أسهل وباهل نكرة.

- كلمة: (ب/ و/ ص) (الشيباني، 2010، الصفحات 93/1-94)

استعمال باص وبوص وبعدها البوص والبؤص

- (ب/ ي/ ض) (الشيباني، 2010، صفحة 78/1، 85، 95، 277)

باض، اباض، ابتاضَ، بيض، بيضة، بعدها استعمل الأبيض والبيضاء بالتعريف بعد ان قدم النكرة عن المعرفة.

- (ت/ ر/ ب) (الشيباني، 2010، صفحة 28/1، 101، 103)

ترب، أترب، تربة، التأديب التراب، التربات، استعمل النكرة، وبعد ذلك استعمل التعريف.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.648

- المفرد والجمع

استعمل أبو عمرو الشيباني المفردات بالمفرد، وليس بالجمع، وقلما تقدم ذكر الجمع في المعجم. بحسب الكلمات الأتية:

التلمج: تلمج : أكل «اللمجة»، وهي ما يؤكل قبل الغداء. تلمج : تذوق الطعام أو الشراب. تلمج الأبل: أي ترعى الابل بشيء من العشب، وانشد:

قـــــد أرتـــــعُ الغيـــــث الركـــــاب الموجـــــا اذا تلمجـــــــــن بـــــــــه تلمجـــــــــا

- كلمة اللوذعي (الشيباني، 2010، صفحة 203/3): (والتلمج اذا كان كميثاً في حاجته، وهي لوذعة، والتلغم هو تلغم المرأة بالطيب بأنفها وخديها)

استعمل كلمات اللوذعي مفردًا وليس جمعًا والتلغم استعمله ايضاً مفرد، وهو أصل الجمع ولم يستعمل الجمع وتعد تلك الكلمات من نوع المستقل بنفسه من الجواهر والاعراض.

نتائج البحث

بعد أن رست الدراسة عند نهايتها، لابد من الإشارة إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها، وهي:

- **بينت النتائج عن قدرة المناهج اللسانية على توضيح المعاني المتعددة، والاستعمالات المختلفة للألفاظ** في اللغة العربية.
- تعد هذه المناهج مشتركة بين اللغات الحية، بصورة متوافرة في اللغة العربية، ولاسيما في معجم الجيم، لابي عمرو الشيباني.
- من سمات اللغة العربية وعظمتها، وصلتها بالقرآن الكريم، جعلها صالحة لتطبيق كل مناهج اللسانيات الحديثة، وهذا سر ديمومتها وتطورها وبقاءها.
- وجد أن المنهج الوصفي سيد المناهج، والمنهج المعياري منهجًا يتواءم مع المنهج الوصفي، ورأى المنهج التاريخي يتكامل مع كل المناهج، إذ هو مكمل الى كل المناهج اللسانية، ولا سيما المنهجان الوصفي والمعياري في اللسانيات الحديثة.
- إنماز معجم (الجيم) لأبي عمرو الشيباني، بالثروة اللغوية واللهجية الّتي احتواها, فهو يمثل أوّل كتاب لهجي في اللغة العربيّة، أولى صاحبه عناية فائقة، وبذل جهداً خاصاً في جمع لهجات أكثر من ثمانين قبيلة.
- يَعدّ معم الجيم من المعاجم اللغوية التي اتّبع فيه الشيباني منهجاً قائماً على الترتيب الألفبائي، فكان أوّل محاولة في ولادة المعجم الألفبائي، وأسس إلى إنشاء مدرسة الألفبائية في تاريخ المعجم العربي ، لِذَا كان منهجه سهل الاستعمال.
- توسّع الشيبانيّ في الأخذ عن القبائل التي لَم يأخذْ عنها البصريون، وهو بذلك مثّل منهج مدرسته الكوفة، كونه كوفيّ المنهج.
- رصد أبو عمرو الشيبانيّ مواضع اللهجات من حيث نسبتها إلى قبيلة أو عدم نسبتها ، إذ كان يتجزئ في نسبة اللهجة أي: إنَّه يَنسبها أحياناً بوضوح تام وأحياناً يَغفل تلك النسبة فيدلّ عليها بقولِهِ لغة ,وهي لغة بعضهم ممَّا يجعل الباحث أمام مشكلة منهجية؛ بسبب الاضطراب الذي حدث في جزيئات منهج الجيم.

المصادر

أبن النديم، أبو الفرَج محمد بن إسحاق . (2013). *الفهرست*. بيروت: دار المعرفة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1957). *الخصائص*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

الأنباري، أبو البركات كمال الدين. (1998). *نزهة الأدباء في طبقات الأدباء*. مصر: مكتبة نهضة.

البغدادي، الخطيب. (2003). *تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجزري، ابن الأثير. (1994). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجليل، عبد القادر. (1999). *المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية*. الاردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

الذهبي، شمس الدين. (2015). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. بيروت : دار الكتاب العربي.

الراجحي، عبده. (1988). *النحو العربي والدرس الحديث*. اسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.648

الرديني، محمد علي ، و عبود، شلتاغ. (2017). *منهج البحث اللغوي والادبي*. دار الهدى.

زكريا، ميشال. (1998). *الالسنية والتحويلية وقراءة اللغة العربية (النظرية الألسنية)*. الموسوعة الجامعية للدراسات.

زوين، علي. (1986). *منهج البحث اللغوي*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

السيوطي، جلال الدين. (2014). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشيباني، ابو عمرو. (2010). *كتاب الجيم*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

عبد التواب، رمضان. (1997). *المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

عمر، أحمد مختار. (2003). *البحث اللغوي عند العرب* . بيروت: عالم الكتب.

الفيروزآبادي، يعقوب. (2015). *بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز*. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

اللغوي، ابو الطيب. (1955). *مراتب النحويين*. مصر: مكتبة نهضة .

المتوكل، أحمد. (2016). *المنهج الوصفي في البحث اللساني*. منشورات ضفاف.

References

Abdul Tawab, Ramadan. (1997). *Al-Madkhal ila Ilm al-Lugha wa Manahij al-Bahth al-Lughawi*. Cairo: Maktabat al-Khanji.

Al-Anbari, Abu al-Barakat Kamal al-Din. (1998). *Nuzhat al-Adaba fi Tabaqat al-Udaba*. Egypt: Maktabat Nahdat.

Al-Baghdadi, Al-Khatib. (2003). *Talkhis al-Mutashabih fi al-Rasm wa Hifz ma Ashkala minhu an Bawadir al-Tashif wa al-Wahm*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Dhahabi, Shams al-Din. (2015). *Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa al-A'lam*. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

Al-Fayrouzabadi, Yaqub. (2015). *Basair Dhawi al-Tamyiz fi Lata'if al-Kitab al-Aziz*. Al-Majlis al-A'la lil-Shu'un al-Islamiyya.

Al-Jalil, Abdul Qadir. (1999). *Al-Madaris al-Mu'jamiyya: Dirasah fi al-Bunya al-Tarkibiyya*. Jordan: Dar Safa lil-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Jazari, Ibn al-Athir. (1994). *Usd al-Ghaba fi Ma'rifat al-Sahaba*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Lughawi, Abu al-Tayyib. (1955). *Maratib al-Nahwiyyin*. Egypt: Maktabat Nahdat.

Al-Mutawakkil, Ahmad. (2016). *Al-Manhaj al-Wasfi fi al-Bahth al-Lisani*. Munshurat Difaf.

Al-Radaini, Muhammad Ali, & Aboud, Shiltaq. (2017). *Manhaj al-Bahth al-Lughawi wa al-Adabi*. Dar al-Huda.

Al-Rajihi, Abduh. (1988). *Al-Nahw al-Arabi wa al-Dars al-Hadith*. Alexandria: Dar al-Ma'rifa al-Jami'iyya.

Al-Shaybani, Abu Amr. (2010). *Kitab al-Jim*. Beirut: Maktabat Lubnan Nashirun.

Al-Suyuti, Jalal al-Din. (2014). *Al-Muzhir fi Ulum al-Lugha wa Anwa'iha*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq. (2013). *Al-Fihrist*. Beirut: Dar al-Ma'rifa.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman. (1957). *Al-Khasais*. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriya.

Omar, Ahmad Mukhtar. (2003). *Al-Bahth al-Lughawi 'ind al-Arab*. Beirut: Alam al-Kutub.

Zakaria, Michel. (1998). *Al-Alsaniya wa al-Tahwil wa Qiraat al-Lugha al-Arabiyya (al-Nazariya al-Alsaniya)*. Al-Mawsu'at al-Jami'iyya lil-Dirasat.

Zuwain, Ali. (1986). *Manhaj al-Bahth al-Lughawi*. Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-Amma.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.648